

## الفصل التاسع والعشرون

### وفاة سيجموند أوغست

عند ذلك توجه القيصر ومعه ابنه ومحظيوه وامراته الصبية الى نوفورود كي يعقد هدنة مع السويد إذا كان ذلك في الإمكان . ونظراً للخطر الذي كان يتهدد موسكو في أن تتعرض لهجوم تترى جديد حمل إيفان معه قسماً كبيراً من كنوزه الى نوفورود . ففي هذه المدينة كان يشعر أنه في أمان أكبر وأنه أقرب الى جيشه وإم يكن يتوقع قطعاً أن الناجين من سكانها الذين قام بالمذبحة فيهم يمكنهم أن يقوموا بأية محاولة لاغتياله . ولكن نوفورود كانت مدينة ميتة ، فالبيوت مهجورة والمدينة لم تكن قد ارتفعت بعد والكنيسة وحدها كانت هي المزدهرة التي تتمتع بالرخاء . فقد كان في روسيا فيض من الرهبان والنسك بحيث أن هلاك بعضهم لا يبدو له أثر في المجموع . وقد امتلأت الأديرة والصوامع من جديد . وكان بإمكانهم أن يحتفظوا لإيفان بضغينة في نفوسهم لما قام به من سلب للهيكل ولكن المطران ليونيد الذي كان صنيعته لم يكن ليوجه له أي لوم على خطاياها . وكان القيصر يشعر براحة أكبر مع الرهبان والكهنة من أن يكون مع المدنيين ، فالتجار كانوا بلا ثقافة ولم يكن غيابهم يسبب له أي إزعاج . وقد ذهب الى نوفورود ليسلم نفسه للتقى والورع في الأديرة وقصر المطران وناقش في نقاط لاهوتية ويدير اجتماعات الكهان . وقد جرت مناقشات طويلة مع رجال الدين ، ولكن بما أنه كان مسلحاً دائماً بعصاه فقد كان يحدث غالباً أن تنتهي المناقشات بفضافة وبطريقة تدعو للثناء .